# العدول بالتّرتيب والنّقصان في التّركيب الاسميّ بين النحو والبلاغة: قصائد "ابن خفاجة الأندلسيّ" نموذجاً

## The Departure from sentence arrangement and the decrement in nominal structure between syntax and rhetoric: The example of Ibnu Khafajah al-Andalusi's poems

## Perubahan aturan ayat dan pengurangan dalam struktur nama di antara nahu dan balaghah: Puisi-puisi Ibn Khafajah al-Andalusi sebagai contoh kajian

مريم أقرين*

**ملخص البحث:**

تتناول هذه الورقة البحثية (العدول) في التراكيب الاسمية لدى أحد أبرز شعراء الأندلس، ألا وهو ابن خفاجة الأندلسيّ (٥٣٣هـ) الذي يعدّ من المبدعين المقلّين والمجيدين الذين عاشوا ضمن حقبة من حقب عصور الازدهار العربي، واشتهر بمدوّنته التي تألقت أحرفها بألوان الطبيعة فمزج بين نَفَسِ الطبيعة وجوهرها بصوره الأخاذة، وبين كلماته المنسوجة بروحه النقيّة لينصهر عنهما قالب لم تعتده أذن القارئ ولم يألفه ذهنه، إنه العدول والانحراف التركيبي الذي يتخلّله عدول وانحراف تصويري، ولعل هذا ما يفسّر كثرة الاستشهاد بشعره. ستقوم هاته الدراسة بالوقوف على بعض ما يعتري المركب الاسمي من العدول والمحدّد بـ: "العدول بالتقديم والتأخير (الترتيب)، والعدول بالحذف (النقصان)، مع استجلاء جوانبهما النحوية مكمّلة بمتعتهما وفائدتهما البلاغية المقصدية. ومن نتائج الدراسة: أن العدول التركيبي يحقق التجاوز والانحراف عن أصله النّمطي المتعارف عليه عند أئمة النحو، إلى النمط الإبداعي المتميز بانحرافاته الجائزة والمقبولة، وتتوالد مقاصد وأغراض قد تتعدّد في كل ظاهرة انحرافية عدولية اعتراضية يقذف بها المرسل المبدع إلى المتلقي الممكن، ويمكن لإحدى هذه الدلالات أو الأغراض أن تكون هي المقصودة في ذهن المبدع مع وضعه في الحسبان مراعاة إقامة الوزن والقافية.

**الكلمات المفتاحية:** العدول– الانزياح– الترتيب –النقصان– القصد.

* أستاذة مؤقتة في قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

**Abstract:**
This paper deals with the topic of departure in the nominal structures of one of the most prominent Andalusian poets: Ibn Khafajah al-Andalusi (d.533H) who was considered to be one of the creative, rare and excellent poets who once lived during the progressive era of Arab. His collection of poems was famous for the colors of naturalness of the letters; he blended between the breeze of nature and its germs with such a captivating manner. His words were woven in such a pure spirit that it mesmerized the ears and thrilled the mind. This is the structural departure and deviation that is interposed by scenic departure and deviation; perhaps this was the reason of the preference of his poems as examples by many. This study will focus on some of the nominal structures which have the deviation and departure such as deviation of bringing to the forth and deferment in the arrangement and the departure with omission (decrement). This is done by pointing out its syntactical aspects and elaborating on its benefits and advantages in the rhetorical purposiveness. Among the conclusions of this study: Structural departure has resulted in the deviation from the original standard of structures known among the leading grammarians to creative and distinct forms which are acceptable and permissible. This has led to variation of meanings in each of the deviation that that the sender would try to convey to the recipients. Perhaps that one of these meanings was also what is meant by the poet after taking into consideration the rhymes and endings of the poetic verses.

**Keywords:** Departure– Deviation– Arrangement– Decrement– Purpose.

**Abstrak:**
Kertas kajian ini menangani topik perubahan dalam stuktur ayat nominal dalam puisi-puisi salah seorang daripada penyair Andalus yang terkenal iaitu Ibn Khafajah al-Andalusi (w.533H). Beliau dianggap seorang penyair yang terbilang dan terkemuka yang pernah hidup dalam salah satu zaman keagungan Arab. Puisi-puisi beliau terkenal kerana warna-warna kesemulajadian huruf-hrufnya; beliau mengadun di antara kesegaran alam semulajadi dan khazanahnya dengan cara yang mengasyikkan. Perkataan-perkataannya ditenun dalam semangat yang suci sehingga menjadi halwa telinga dan mainan perasaan. Ini adalah perubahan dan penyisihan struktur yang diselang-selikan dengan perubahan dan penyisihan indah perlambangan; mungkin juga ini adalah sebab syairnya di sebut-sebut ramai. Kajian ini akan memfokuskan kepada beberapa struktur ayat nominal yang mengalami perubahan dan penyisihan seperti mendahulukan predikat dan penyisihan ayat melalui pemotongan unsur ayat. Ini dilakukan dengan menjelaskan aspek-aspek tatabahasa dan

menjelaskan faedah-faedahnya dari aspek tujuan retoriknya. Di antara kesimpulan kajian ini adalah: Perubahan struktur telah menyebabkan penyisihan daripada standard asal struktur yang didapati dalam kalangan pakar nahu ternama kepada satu struktur yang unik dan dapat diterima. Ini menyebabkan setiap variasi itu mempunyai maknanya tersendiri yang cuba disampaikan kepada pendengar. Mungkin juga ia adalah salah satu daripada apa yang dimaksudkan oleh penyair sendiri setalah melihat kepada rima dan stanza baris-baris syairnya.

**Kata kunci:** Perubahan – Penyisihan – Pengurangan – Tujuan.

**مقدمة:**

عُرف الإنسان العربي منذ القدم باهتمامه بالفنون الأدبية النثرية منها والشعرية، وخاصةً استحواذه على فن (الشّعر) بوصفه جزءاً من بنية وعيه ورافداً رئيسياً من روافد تفكيره، وباعثاً لافتاً للنظر من بواعث حضوره الوجداني، وهذا الفن لا يعبّر عن فكر مجرد فحسب، بل يُعبّر أيضاً عن مكنون ذاته وانتمائه العاطفي، ويُثبِت وجوده ويعكس تجربته في العالم الخارجي عبر حسٍ مرهف وطاقة متفجرة، في إقامة بناء لغويّ وفنيّ مميز بوقفاته الفريدة التي لا تبرز إلا بتقنية خاصةً، والمستبينة –هنا– في تقنية (العدول)؛ كونه ظاهرة من بين الظواهر البلاغية التداولية التي تتجلى بامتياز في الكتب التراثية نثرها وشعرها، وتكثر خاصةً في المدونات الشعرية. ويمتاز الشاعر باحتواء شعره على جميع ألوان وأشكال العدول والانزياح، حتى يجذب القارئ ويستفزه ويُناغي أفكاره ويُداعبها. ولكيْ يسمى شعره شعراً –لا نثراً– لا يكفيه الالتزام بالوزن والقافية في قالب واحد، بل عليه تضمين هذا السبك والقالب "عثرات"، مادتها الكُحل المثير ومضمونها معاني الحروف والكلمات والجمل، لتُسقط القارئ في فوّهَة غير متوقعة تعترض طريق قراءته فلا يمر وينجو منها حتى يجد مخرجاً ومقصداً من وضع هذه العثرة والعتبة أمام فكره وذهنه، ومن هذه العثرات العدولية المهمّة التي تخرج عن الطريق الأصلي المستقيم إلى طريق مائل معوّج؛ العدول بالترتيب المتجسّد في (التقديم والتأخير)، والعدول بالنقصان والمتمثل في (الحذف)، والتي سيُعتمد عليها للكشف عن جماليات وغايات ومقاصد التراكيب الاسمية لأحد شعراء الأندلس، ألا وهو ابن خفاجة الأندلسي.

وتأسيساً لما سبق، يمكن أن تُطرح إشكاليّة هذه الدراسة في السؤالين الآتيين: كيف تمظهر العدول بالترتيب والنقصان في التّركيب الاسمي داخل النّص الشعريّ؟ وإلى أيّ مدى كان لتوظيف هذا العدول، الأثر في توليد واستنطاق المعنى المقصود، والمراد الوصول إليه في هذا النّص الشعريّ؟

## أوّلاً– تعريف مصطلح (العدول):

١. المعنى اللغوي:

إذا تتبّعنا المعاجم اللّغوية العربية التراثية، نجد أن المادة اللغوية (عدل) عرفت معاني كثيرة، منها (الميل) و(الاعوجاج) وهذا ما أورده الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) في **معجم العين**، بقوله: (والعَدْلُ أن تَعْدِلَ الشيء عن وجهه فتميله، عَدَلْتُهُ عن كذا، وعَدَلْتُ أنا الطريق)[١] والمعنى نفسه يذكره ابن فارس (ت٣٩٥هـ) بقوله: (فأمّا الأصل الآخر فيقال في الاعوجاج: عَدَل، وانْعدل، أي انعرج).[٢] ومن المعاجم العربية الحديثة يطالعنا معجم **المنجد** –وهو من أشهر وأوسع المعاجم العربية استعمالاً– بالمعاني نفسها (الميل والاعوجاج)، يقول: (عَدَلَ عَدْلًا الطريقُ: مَال (...) ومُعَادَلَة الشيءُ: اعوَجَّ...).[٣] إذاً، فمجموع معاني المادة (عدل) تصبّ في معنى واحد، هو الميل والخروج المقصود عن الأصل الواحد المتعارف عليه.

٢. المعنى الاصطلاحي:

أمّا التعريف الاصطلاحي للعدول فقد حاول جملة من العلماء والدارسين وضع تعريف له؛ حيث عُرِّف بأنّه: (التحوّل أو الانحراف عن المألوف من القيم أو الأوضاع أو أنماط السلوك والتي تتمثّل في كل متحوّل أسلوبي أو انحراف غير متوقع على نمط من أنماط اللغة)،[٤] وبعبارة أخرى: (...استعمال غير مألوف في التعامل مع اللغة إذ يغدو النص الشعري نصاً يرنو إلى (اللاّعقلانية) واللاّمألوف) و(اللاّعادي)...)،[٥] أو يمكن القول فيه هو: (خروج عن النمط العادي أو المألوف إلى النمط الفنّي أو المتميّز من الكلام...)؛[٦] فمعنى (العدول) يدور –عبر هذه التعريفات– حول خروج العمل الإبداعي –الشعري خاصةً– عن الأصل المألوف الذي يتجلى في المعايير والقواعد المتعارف عليها من قبل علماء العربية في مستوياتها المختلفة، إلى الفرع اللامألوف؛ والمتمثل في النمط الفنّي الإبداعي، ويكون ذلك نتاج قصد جمالي معيّن يسعى المنتج لإيصاله.

**ثانياً– (العدول) في الدراسات العربية:**

١. عند القدامى:

لقد نال موضوع (العدول) اهتماماً واسعاً في المصنّفات الأصلية لعلماء العربية، وأعظمها مصنف **الكتاب** لـ: سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب (هذا باب ما جاء معدولاً عن حدّه من المؤنث)[٧] الذي صرّح فيه بلفظة (العدول) وشرحه بدقّة من الجانب الصرفي وبتوظيف أمثلة، وبهذا يمكن أن نعتبره أقدم كتاب نحوي عند العرب تناول هذا المصطلح بدقّة متناهية.[٨] ومن أعظم ما وصل إلينا من الكتب الأصيلة –أيضاً– **المقتضب**؛ حيث يشير إليه النّحوي المبرد

(ت٢٨٥هـ) بحديث مطوّل عن العدول خاصةً (العدول الصرفي) في (باب ما كان من الأسماء المعدولة على (فَعَال)).[٩] ومثله في ذلك مثل ابن جني (ت٣٩٢هـ) الذي يذكر مصطلح (العدول) صراحة في (باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف).[١٠]

ويُعدّ ابن المعتز (ت٢٩٦هـ) من البلاغيين الذين تناولوا (العدول) عبر ربطه بـ: (الالتفات)؛ حيث يقول بلفظة (الانصراف) في باب (الالتفات): (وهو انصراف المتكلّم من المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر...)؛[١١] فالالتفات انصراف أو عدول من المخاطبة إلى الإخبار، ومن الإخبار إلى المخاطبة، وكذلك من معنى لمعنى آخر، وهذا الأخير يُعدّ من محاسن الكلام.

ويُطالعنا البلاغي عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في مصنّفيه المعروفين بـ: **دلائل الإعجاز** و**أسرار البلاغة** بجملة من المصطلحات الدّالة والمعبّرة عن (العدول)؛ حيث نجد ذلك في سياق ذكره لأقسام الكلام الحسن والفصيح، فتارة يكون في اللفظ (القسم الأوّل)، وتارة يكون في النظم (القسم الثاني)، ولنأخذ القسم الأول (حسن اللفظ) الذي يقول فيه: (...فالقسم الأوّل الكناية والاستعارة والتّمثيل الكائن على حدّ الاستعارة وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر...)،[١٢] وما كتاب **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** إلا من الكتب البلاغية المشهورة الذي حاول فيه صاحبه أبو حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) التكلم عن قضايا الشعر العربي، ومن بين قضايا الشعر حديثه عن (العدول) بوصفه ميزة شعرية وقضيّة من قضاياه، فالاستراتيجية الشعرية لها غاية وحيدة هي تّغيير المعنى (...) وتغيير اللغة،[١٣] حيث نراه أورد هذا المصطلح –العدول– في خضم حديثه عن "الخطابة": (بأن يعدل بها عن طريقتها الأصلية...)؛[١٤] وقد عني به الخروج عن الطريقة المألوفة المعيارية الأصلية).

وعند ولوجنا إلى بحر العلوم التشريعية نجد الأصولي ابن قيّم الجوزيّة (٧٥١هـ) بتعرّضه للعدول بشكل صريح وبمعناه نحو (التّجوز)، و(جاز)، و(تعدّاه) في سياق شرحه (للمجاز)، يقول: (فاشتقاقه من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه وعدل عنه، فاللفظ إذا عدل به عمّا يوجبه أصل الوضع فهو مجاز على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلي أو جاوز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً)؛١٥ فعرّف المجاز من الناحية الاشتقاقية ليبيّن أن معنى (المجاز) هو (العدول)، و(العدول) هو تجاوز أصل الوضع وبهذا المعنى هو (مجاز).

٢. عند المحدثين والمعاصرين:

مثلما كان للعلماء العرب القدامى نصيبهم الوافر في حديثهم عن فكرة العدول في طيات صفحات كتبهم، كذلك كان للمعرب المحدثين والمعاصرين حظ أوفر من حيث تعمقهم في مصطلح العدول إلى الدرجة التي جعلت منه نظرية قائمة بذاتها.

فإذا ما التفتنا إلى الأسلوبي التّونسي عبد السّلام المسدي سنلحظ أنه قد قابل اللفظة الأجنبية (Écart) (بالانزياح) ثم (بالتّجاوز)، وليس هذا فقط بل إنه قد عاد للفظة العربية التراثية وأحياها وهي لفظة (العدول)، يقول: (...عبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة (Écart) على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن تصطلح عليه بعبارة التجاوز، وأن نحيي له لفظة عربيّة استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة (العدول)...).[١٦]

ومن بين الدّارسين المعاصرين محمد الهادي الطرابلسي الذي عُرف بدراسته –رسالة دكتوراه– لأعمال شاعر من شعراء العصر الحديث وهو (أحمد شوقي) في مدوّنته (الشّوقيات)، فقد حاول أن يبرز الخصائص الأسلوبية لها فوقّق في ذلك وبجدارة، وفي سَيْر دراسته وتحليلاته تعرّض لخاصيّة أسلوبيّة هي (العدول) أو (الانزياح) الذي ذكره مع ما يرادفه مثل (التّجوز)، يقول: (...أو أن يكون قائماً على تجوّز (الشعر) لبعض قواعد اللّغة المطردة في القديم والحديث معاً، أو أن يكون الشاعر عدل عن السبيل المؤديّة المباشرة التي تنظر من المتكلم بالعربية في ذلك المعنى إلى سبيل كثيرة الوسائط...)؛[١٧] فأشار إلى أن شعر شوقي يقوم على (العدول) و(التجوز) عن بعض قواعد اللغة القديمة والحديثة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى (العدول) أو (التجوز) عن الطريق أو السبيل المباشر إلى سبيل كثير الوسائط.

يعرّف صلاح فضل العدول تعريفاً أسلوبياً مستعيناً في ذلك بمصطلح مرادف له، وهو (الانحراف)، يقول: (إن الأسلوب هو في جوهره انحراف عن قاعدة ما...)؛[١٨] وفي رأيه لا يكون الأسلوب أسلوباً إلا ويحوي عدولاً أو انحرافاً عن المعيار أو الأصل؛ فالأسلوب يصبح مسألة عدول/ انحراف (écart ou déviation) بالنسبة إلى أصل معيّن (المعيار) ( norme donnée)،[١٩] لهذا كان جوهر الأسلوب هو "العدول"، وعُدّ سِمة وميزة فيه (فقد عُدّ التجوز أو الخروج سمة أسلوبية...)،[٢٠] حتى إن الأسلوب أطلق عليه (علم الانحرافات)[٢١] ليحرز بهذا وجوده القيمي المتميّز في الأسلوب.

ويشرح عبد الهادي بن ظافر الشّهري العدول —من وجهة نظر تداولية– عبر ثنائية (الأصل والعدول) أو ما سماه (بالدّرجة الافتراضية) أو(درجة الأصل) –التي هي الأساس–، وتنتمي لنظام من الأنظمة كالصوت والصرف والتركيب والمعجم والدلالة وتتجسد فيها، وهي الكفاءة المفترض وجودها في كل من طرفي الخطاب (المتكلّم والمتلقي) و(درجة الانزياح) الذي هو عدول وخروج عن درجة الأصل أو الافتراضية، وكل هذا يكون بمقتضى السياق الذي

يتطلب إما استعمال الأصل أو العدول عنه، يقول: (إن لكل مستوى لغوي درجة افتراضية تكون أساساً، أو مبتدأ في كل مستوى من هذه المستويات، ويُمكن أن تسمى بالدرجة الأصل؛ إذ تتضمنها كفاءة كل من طرفي الخطاب (...) وتنتمي هذه الدرجة إلى سُلّميّة أو نظام معيّن في أحد مستويات اللغة (...) وقد يخرج عن مقتضاها بدرجة انزياح متفاوتة عن درجة الأصل، وذلك حسب مقتضى السياق...).[٢٢] ويؤكد على أهمية السّياق عند التداوليين في توظيف الأصل أو الانزياح الذي ينجرّ عنهما غاية ومقصد مستهدف، فيقول بلفظ (العدول): (ولا تستعمل هذه الدرجات بمعزل عن السّياق، فاستعمال الدرجة الافتراضية أو العدول عنها، يعبّر عن قصد تداولي...).[٢٣]

في حين كان للنحوي العربي تمام حسان التفاتة متميزة تُستجلى في كتابه الموسوم بـ: **الأصول**؛ فقد عقد قسمًا سمّاه (العدول) ليفصّل في هذه الفكرة من جوانب عدّة ومظاهر كثيرة، فيذكر في تفصيله ذاك مصطلح (العدول) وبشكل مكثّف، فيقول على سبيل المثال: (كل ذلك فروع للنون، وكله عدول عن الأصل بحسب الموقع، وبسبب ارتباطه بالموقع يعتبر عدولاً مطرداً، وبسبب اطراده يسهل ردّه إلى أصله...)؛[٢٤] فهناك (الأصل والعدول عنه) (فروع النون)، وهناك (العدول وردّه لأصله) وتَسْهل هذه العمليّة؛ لإطراد (العدول) في الموقع من جهة، والمعرفة (بالمعيار/ الأصل) من جهة أخرى.

ويذكر تمام حسّان كذلك أن هذا (العدول) لا يكون هكذا بل له شرط، وهو (أمن اللبس) (وشرط جواز العدول عن الأصل من هذه الأصول أن يؤمن اللبس فتتحقق الفائدة...)،[٢٥] فالحذف والتقديم والتأخير وغيرهما لا يكون إلا بدليل يؤمن اللبس للمتلقي فتنبع بذلك الفائدة المرجوّة منه. وهذه (الأنماط والأشكال العدولية) جسّدها في شكل عناوين لمحاور عبر ثنائية (الأصل والعدول)، فقال: (العدول عن أصل وضع الحرف، والعدول عن أصل وضع الكلمة،[٢٦] العدول عن أصل وضع الجملة).[٢٧]

**ثالثاً– (العدول) في الدراسات الغربية:**

استخدم الغربيون مصطلح العدول في دراساتهم بمقابلات معيّنة أشهرها (L'écrat)؛ حيث نجد (مايكل ريفاتير) (M.Riffaterre) قد عبّر عن (العدول) بمصطلح (Agrammaticalité)[٢٨] الذي ترجمه مترجم كتابه محمد معتصم بـ: (اللاّ نحوية)، ويعني هذا المصطلح وفق فكرة (ريفاتير) –وحسب المترجم– (كل واقعة نصيّة تُشعر القارئ بخرق قاعدة...)،[٢٩] فمجال (اللاّنحوية) أو (Agrammaticalité) هو العدول والخرق القاعدي بأنواعه ومستوياته، وهذا الخرق يشعر به القارئ أثناء حدوثه.

إلاّ أنّ النظرية القائمة على العدول تظهر وبشكل واضح ومفصّل عند الأسلوبي جون كوهين (J. Cohen) في كتابه (نظرية الشّعر) الذي عبّر عنه بمصطلح (المجاوزة)،[٣٠] وهو ترجمة لـ (écrat)، وبربطه بالأسلوب يقول: (الأسلوب هو ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مصوغاً في "قوالب" مستهلكة...)[٣١] بل هو (مجاوزة بالقياس إلى المستوى العادي...)؛[٣٢] فالأسلوب ليس كلاماً عادياً وشائعاً، ولا قالباً مستهلكاً عند المتكلمين، بل تظهر فيه خاصيّة وميزة وسمة هي المجاوزة أو العدول، وتُعرف هذه السِّمة بقياسها ومقابلتها بالمستوى العادي. إذن، جعل كوهين الأسلوب مجاوزة، وهي أساسه، فمفهوم العدول نفسه جوهري في نظريته،[٣٣] وبهذا وضّح فكرة ومفهوم العدول.

وعليه، وُجد مصطلح العدول بلفظه ومعناه عند العرب القدامى مع وجود مرادفات له نحو: التجوز، والانصراف، والخروج، والشجاعة العربية... من دون قصد لها بل ذُكرت لأجل إيصال معنى معين أثناء تبحّرهم في تصانيفهم النحوية والبلاغية والأصولية. في حين كان المحدثون المعاصرون ينقلون ترجمات من الغربيين بمصطلحات تختلف من باحث لآخر عند تعرضهم للعدول الموجود في تراثهم. أما الغربيون فقد تأسست عندهم نظرية العدول، ولكن بمصطلحهم الشهير (L'écart).

وبعد هذا العرض التاريخي لمصطلح العدول، نعود ونذكّر أن مجال الدراسة وميدان تحليل فكرة (العدول) تتموقع في التركيب الاسمي الذي ينبني على ركنين أساسيين، هما: المسند والمسند إليه، فيعتبران كما قال سيبويه: (مما لايغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد منه بداً)[٣٤] وتربطهما علاقة ذهنية مجردة (...ذلك أن الإسناد في اللغة العربية يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين المسند والمسند إليه دون التصريح بذلك نطقا أو كتابةً...)،[٣٥] وما الجملة الاسمية إلا مركب مبدوء باسم.

وبمقياس العدول تخضع هذه الجملة أو المركب لعوامل ومؤثرات متنوعة تعترضها وتسحبها نحو الخروج عن الأصل المألوف إلى الفرع غير المألوف نحو: العدول بالترتيب (التقديم والتأخير)، والعدول بالنقصان(الحذف)... وتأسيساً على هذا سنحاول إظهار هذه العدولات التجاوزية في المدونة الشعرية الأندلسية للشاعر ابن خفاجة الأندلسي.[٣٦]

## رابعاً– العدول بالترتيب والنقصان في قصائد ابن خفاجة الأندلسي:

١. العدول بالترتيب (التقديم والتأخير):

تحوي اللغة فروع قواعدية تبناها نحاة العربية في صميم كتبهم منها، العدول بالترتيب ألا وهو (التقديم والتأخير)، الذي يعدّ من المباحث المهمّة التي حظيت بعناية كبيرة من قبل النّحاة والبلاغيين[٣٧] وحتى الأسلوبيين، وفي نظر هؤلاء يعتبر هذا العدول العارضي تحقيقاً للانحراف والانزياح،[٣٨] أما إذا جئنا للنحاة القدماء وعلى رأسهم (سيبويه) فنراه لم يذكر تعريفاً محدداً أو

صريحاً للتقديم والتأخير، بل كان يورد أمثلة؛ حيث يقول في صدد تحديد أهميته ودوره في المعنى: (والتقديم والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً في العناية والاهتمام (...) فمن ذلك قوله عزّ وجل: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[٣٩] وأهل الجفاء من العرب يقولون (ولم يكن كفؤاً له أحد) وكأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة...)،[٤٠] أما عند البلاغيين فيتصدرهم عبد القاهر الجرجاني الذي أبدع في وصف هذا الباب وتبيان قيمته البلاغية والكشف عن أسراره الجمالية بالنسبة للمتكلم والمستمع، إذ يقول: (هو باب كثير الفوائد جمُّ المحاسن، واسع التصرُّف، بعيد الغاية لا يزال يفترُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحوّل اللّفظ عن مكان إلى مكان)،[٤١] ومثله في ذلك الزركشي (ت٧٩٤هـ).[٤٢] وقد ذكر تمام حسان هذه القضية في كتابه النحوي، قائلاً: (الأصل في المبتدأ والخبر تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ولكن هذه الرتبة غير محفوظة؛ إذ قد تخضع للاعتبارات السياقية والأسلوبية كما قد تخضع بجواب عكسها أو وجوبها)،[٤٣] فجعل مراتب التقديم والتأخير خاضعة لمؤثرات سياقية ليتحقّق بذلك رتب غير محفوظة. وعناية الدرس اللغوي الحديث والمعاصر بهذا العارض كان له أهمية وأثر كبير يكمن في تحقيق جانبين أساسيين للغة والمتلقي هما: توليد جمل جديدة، وتحقيق معنى جديد.[٤٤] ومثلما للحذف والزيادة أثر في الدلالة كذلك تغيير الرتب؛ باعتبار أن دلالة التقديم للخبر ليست هي دلالته عند تأخيره.

وللتقديم والتأخير أضرب عديدة اختلفت نتيجة لتوجه كلّ عالم، ومن أشهرها ما جزّأه ابن جني (ت٣٩٢هـ)؛ فهي عنده ضربان، الأول (ما يقبله القياس)؛ نحو تقديم المفعول على الفاعل، وعلى الفعل الناصبة نحو: (ضرب زيداً عمرو)، و(زيداً ضرب عمرو)....؛[٤٥] أما الثاني فهو (ما يسهّله الاضطرار)؛ ممّا يصحُّ ويجوز تقديمه، نحو تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ، نحو: (قائم أخوك)، و(في الدار صاحبك)...،[٤٦] في حين نجد الجرجاني قد جعل في كتابه دلائل الإعجاز التقديم على ضربين كذلك، واشتهر بهما؛ فأحدهما، يكون التقديم فيه على نية التأخير؛[٤٧] وهو الذي يقدم فيه المتأخر ويبقى على حكمه الذي كان عليه قبلاً،[٤٨] كما في قولك (منطلق زيدٌ) و(ضرب عمرا زيد)...،[٤٩] فلم ينصرف المتقدم عن بابه ولم يحول عن أصله –الخبر المقدم احتفظ بخبريته– واحتفظت الجملة بأصلها فظلت جملة اسمية كما هي.[٥٠] والآخر، يكون التقديم فيه ليس على نية التأخير،[٥١] في هذا النوع ينتقل حكم المقدم إلى غير حكمه ويجعله في باب غير بابه فيختلف بذلك إعرابه،[٥٢] مثل تقديم الخبر المعرفة على المبتدأ المعرفة، نحو (زيدٌ المنطلق) فإذا ما وقع التقديم تقول: (المنطلق زيدٌ)، هنا خرج المقدّم (المنطلق) عن بابه فصار (مبتدأ)، بعد أن كان في الجملة الأولى خبراً للمبتدأ (زيد)، كما خرج المؤخر عن

بابه أيضا فصار (زيد) (خبراً) بعد أن كان في الجملة الأولى مبتدأ.[٥٣] ونجد تقسيماً آخر لـ: ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)،[٥٤] والزّركشي،[٥٥] والسيوطي (ت٩١١هـ)[٥٦] الذين ورد عنهم التقديم والتأخير على أنواع عديدة حسب الموقف والسياق الداعي لذلك.

إذن، فَجَعْلُ علماء النحو الرتبة محفوظة وغير محفوظة يسهّل عملية التحويل والتغيير والعدول وهذا لا يرد اعتباطاً، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرضٌ بلاغي أو داعٍ من دواعيه،[٥٧] تخُصُّ المخاطب والسياق الكلامي الذي يرد فيه التركيب،[٥٨] وقد تتجمّع عدة دوافع من أجل إخراج الأسلوب على الترتيب الذي أراده صاحبه.[٥٩] وقد حظيت قصائد ابن خفاجة بهذا الشكل والمظهر العدولي الترتيبي، عبر قوله في وصفه للكأس والخمرة التي كنّى لها بالصُفرة؛ حيث نراه يُظهر كل طاقته التخييلية لرسم لوحة طبيعية تجعل القارئ ينساب وراءها وكأنه في حالة سُكر وضياع، فيقول:

فَطَرْفُكَ ما راقَ مِنْ مَسحَةٍ عَلَيهِ وللشّمسِ نُورُ القَمَرْ[٦٠]

يعتمد الشاعر على عنصر المراوغة عبر خلخلة التركيب في عجز البيت النفيس لاستهداف قارئه المتأمّل، فلجوؤه (...إلى تشكيل فنّي يدفع المتلقي إلى التأمل الذي يكشف عن رؤيته)،[٦١] لهذا عدل عن الأصل وتجاوزه بتقديم الخبر شبه جملة (للشمس) على المبتدأ المعرّف بالإضافة (نورُ القمرِ)، والأصل (نورُ القمرِ الشمسُ)، فتعمّد هذا التقديم والترتيب الجائز قاصداً منه تخصيص الخبر بالمبتدأ في أن مصدر نور القمر وإشعاعه هو الشمس، وأن هذا الكوكب الناري يُنسب إليه ضوء وسناً وبريق الكوكب الفضي اللّجيني، فهو بهذه الصورة يصف الساقي مع الخمرة التي عبّر عنها بالصفرة والنار؛ فهي الشمس والنجم الملتهب التي تمدّ بجمالها إضاءة للساقي فيتحول كالقمر المضيء.

أما إذا جئنا إلى مرج الرثاء فهو أرض واسعة ترعى فيها مختلف العبارات والكلمات التي وجدت مكاناً فيها، ولكن لم تقتصر على هذا المكان المميز بل تطمع إلى أن تتخلل إلى نقطة عميقة في ذهن القارئ وتتربع العرش، ففي قصيدة (شراب الأماني سراب) يرثي الوزير (أبا ربيعة) الذي دعا له:

علَيكَ سَلامُ اللهِ من صَاحِبٍ قضَى، فَأَجهَشَ رَبعٌ بعدَهُ وجَنابُ[٦٢]

حيث يتسلّل العدول عن الأصل للبيت فيأخذ مكانه في الصدارة بتقديم الخبر شبه الجملة جار ومجرور (عليك) على المبتدأ المعرّف بالإضافة (سلامُ اللهِ)، فالأصل تقديم ذكر الله (سلامُ اللهِ عليكَ)، قاصداً منه حصر وقصر الدعاء والسلام والتحية على (أبا ربيعة) من رفيقه

ومُعاشره ابن خفاجة حتى إنه حكم له وعلى جميع الدنيا وما حولها بالبكاء كون الدّعاء (عادة لغوية ذات بنية لسانية خاصةً، تنطوي باستمرار على طريقة تعبيرية لا ينفصل فيها البلاغي عن السيكولوجي...)،[٦٣] فما مرثيه سوى منبع الخير والفعل الحميد، فلم يرتكب ما يسيء إلى غيره، ولم يترك عيباً وعاراً في شخصه، وهذا ما أكدّه بقوله:

تَولّى حمِيدَ الذِّكرِ لم يأتِ وصمةً  فتَبقى ولم تَدنَسْ عَلَيهِ ثِيابُ[٦٤]

لا تزال جعبة شاعرنا الأندلسي تُدرّ نفيساً وعلقاً وتعبق نسيماً وعطراً، فبمقابلة فريدة يصف الأرنب والكلب مازجا إياهما بالطبيعة الأندلسية ومركزاً على الكلب، يقول:

جَرَى شَدًّا، وللصّبحِ التِماعٌ،  بحَيثُ جَرى وللبَرقِ التِماحُ[٦٥]

فعدوله الأخّاذ بنفحته الصباحية يظهر بتقديم الخبر شبه الجملة (للصبح، للبرق) على المبتدأ (التماع، التماح)، للإيذان بمقاصد، منها إبراز جمال النغمة الموسيقية العذبة عند نطقها، مُحدثة رنّة صوتية ممتعة نتيجةً للجناس الناقص ليجذب قارئه من جهة إيقاعية لفظية كون (الضرورة الشعرية (هي) التي تجعل الشاعر يلجأ إلى استخدام صيغة صرفية بدلاً من صيغة أخرى...)،[٦٦] ومنها بعث التفاؤل من جهة، والتبرك بالصباح ونوره، والبرق وجماله اللذان يشتركان في اللون الأبيض من جهة أخرى، وكل هذه الاستعارة لإضفاء طابع القوة والسرعة المبالغ فيها عند الكلب فهو كلمعان الصبح وخطفة البرق في النظر إليه.

وإذا مدح الفقيه (أبا أمية) نراه يقول:

لَهُ شِيمَةٌ تَنْدَى فتشفِي من الصّدى،  وتنقَعُ أحشاءَ الهَجِيرِ فيبرُدُ[٦٧]

فنظراً للظّرف الموقفي الذي كان فيه وهو مدح الفقيه، بُغية كسب مودته، راح يخصّص صفة الشيمة والكرامة له؛ فضيافة الفقيه تروي عطش المهاجر الذي يأمل العودة حتى تُبرّد أحشاؤه، وبمقصد ضمني لعله يرمي منه، أنّ هذا المهاجر (أو الشاعر) قد وجد ملاذه الروحي والنفسي وحتى الجسمي في مجالس أبي أمية قضاء وعلماً وأنساً... لهذا نراه قدّم الخبر (له) على المبتدأ (شيمة)، ليترجم لنا بأسلوب الانزياح (صدى لهواجس الشاعر ومشاعره المتضاربة).[٦٨]

وأهمّ ميزة اشتهر بها (ابن خفاجة الأندلسي) حديثه عن موطنه ذي النهر البديع الذي كان له تأثير عميق في مشاعره الرقيقة المرهفة؛ حيث يصف (نهر شقر) قائلاً:

لله نهرٌ سالَ في بطحاءِ  أشهَى ورُوداً من لَمَى الحسناءِ[٦٩]

عبر شهيّة التأمل، نلاحظ تحقق العدول في النظام اللغوي صدراً بتقديم شبه الجملة أي الجار والمجرور (لله) على المبتدأ (نهرٌ) باعتباره عارضاً يزيح ظهور الجملة الاسمية عن أصلها، لـ: (يمنح النّص بُعداً فنيّاً وجمالياً يفتن القارئ)٧٠ وفضلا عن ذلك يُعدُّ منبهاً يقصد منه قصداً بلاغياً تلميحياً يتجلّى في التبرّك والتفاؤل، والتعظيم باسم الله سبحانه وتعالى لخلقه النهر، وهو نهر (شقر) الذي يحيط ببلدة الشاعر سواراً للمعصم، ويظهر من هذا أيضاً، تعجبه الانبهاري بجمال سيلانه في تلك الأرض الأندلسية المستوية البطحاء لدرجة أنه اعتبره أشهى وألذ طعماً وأمتع عنده من سمرة الشّفّة عند الحسناء، فَوَصْفُهُ لهذا النهر بهذه الطريقة جعله يستحبّ البقاء والاستمتاع بماء نهره الرقراق لا بشفتي الحسناء –على الرغم من أن الأندلسيين يفضلون الجواري الحسناوات– ليدلّ هذا على حبه لبلدته خاصةً وشوقه لها، وشغفه بالأندلس البديعة عامةً، فهي قبلته حيثما اتجه وأينما اغترب لا ينقطع عن ذكرها والحنين إليها.

ومن النواسخ التي قدّم فيها خبرها قوله في سياق الغزل والمشاكل التي تغمر الحبيبين من ألم ولوم لتتوّج هذه العلاقة بالاعتذار وعودة الحبيب لمحبوبه، يقول:

وعَاذِرٍ قد كانَ لي عَاذِلا  في أَرَبٍ قد صَارَ لي آمِلا[٧١]

ففي خضم سبر أغوار بيته الشعري يتملّص الشاعر بتقديمه للخبر شبه الجملة (لي) لكل من الناسخ (كان وصار)، مُحقّقا عدولاً تركيبياً ترتيبياً لتتحوّل اللغة إلى (...لغة شعرية تستفزّ وعي القارئ عبر إحداث خلل في توقعه)،[٧٢] ليُضمن ابن خفاجة ذلك التركيب غرض تخصيص اللوم لنفسه من جهة والرجاء من جهة أخرى، لإبراز نوع من الاهتمام بنفسه والافتخار بها؛ فهذا الذي يتصف بسمة السماحة في يوم مضى قد لامه كثيراً؛ لأنه أراد حاجة وغاية منه، ولكنه لم يبق هكذا فقد تحول عن لومه وأصبح يرجو أن يُحققها له الشاعر، لهذا خصّ نفسه بتقديم الخبر (لي).

وفي معرض مدحه لأحد الوزراء الذي قاد معركة حاسمة مع العدو الرّومي واتصف بصفات جليلة من كرم وعطاء، فما ممدوحه إلا رمز للأمان، ولا توجد نفس إلا علقت به وشعرت بالسلام وكانت معصومة من كل خطر، فيقول:

ظَلّ يَندَى وَجهُهُ خَفَرًا  وهوَ ذَاكِي شُعلَةِ الفَهَمِ[٧٣]

إنّ حالة الوجد التي خنقت أنفاس الشاعر جعلته يخرق النظام الأصلي بعدوله المركب بزيادة الناسخ (ظلّ) في الجملة الاسمية وبتقديم خبرها الجملة الفعلية (يندى) على اسمها (وجهُهُ)، والأصل (ظلّ وجهُهُ يَندى)، وما كان هذا الخروق عبثاً بل لمقصد من ورائه يلائم

المقام المفروض عليه، فـ: (مخالفة الكلام لصياغته اللغوية الأصلية المفترضة (تكون) لتحقيق قيمة جمالية أو دلالة بلاغية)[٧٤] التي تتجلّى في الافتخار بصفة الحياء الطاغية عليه وعلى وجهه خاصةً، وليس هذا فحسب بل قدّم الخبر (يندى) لإبراز كمية هذا الحياء، فهو كالماء يملأ وجهه كلّه ليبتّل به طوال النهار، ليعلم قارئه أن شمة الحياء لا تخصّ النساء فقط بل تصيب الرجال أيضاً.

٢. العدول بالنقصان (الحذف):

وقد تشبّع الديوان حتى النّخاع بظاهرة أخرى من مظاهر العدول التركيبية المتفشية بشكل مثير للاهتمام في مختلف مروج أغراض الشعر من وصف ورثاء وغزل؛ ألا وهي (النقصان) الظاهرة في (الحذف) الذي يُعدُّ من أبرز الاعتراضات العدولية التركيبية في الكلام، فلا تكاد تخلو منه جملة من الجمل،[٧٥] لهذا نجد سيبويه يقول عنه: (إسقاط عنصر من عناصر النّص، سواء كان المسقط حركة أو حرفاً أو كلمة أو جملة)،[٧٦] هذا بالنسبة إلى النحويين؛ أما بالنسبة إلى البلاغيين، فيطالعنا عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) الذي قدم لنا وصفاً لهذا الباب من حيث أهميته البلاغية ودلالته الجمالية والبيانية والنفسية فيقول: (هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن، وهذه الجملة قد تذكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر)،[٧٧] فهي علاقة إرسال بين المرسل والمتلقي لتصنع عملية استراتيجية فائقة الدقة كونها: (...تفاعل من نوع ما بين المرسِل والمتلقِّي قائم على الإرسال النّاقص من قبل المرسِل، وتكملة هذا النقص من جانب المتلقِّي)؛[٧٨] إذاً فسبب تسميته عدول بالنقصان؛ هو ترك فراغ في الكلام بحذف جزء من الكلمة أو الكلمة في حد ذاتها أو جملة، فيعمل القارئ على ملء هذا الفراغ والنقصان باعتماده على أسلحة تساعده على ذلك، والمتمثلة في (السياق) بأنواعه فضلاً عن (الدلائل) و(القرائن)، لأنّ من شروط الحذف ألاّ يكون مخلاً بالمعنى؛ إذ لابد من وضوح المحذوف في ذهن المتلقي وإمكان تخييله، ولا يكون ذلك إلا بوجود تلك (القرائن) أو (الدلائل) التي تعين على تحديد المحذوف، وهذا ما أكّده ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)؛[٧٩] والدلائل نوعان: أما أولهما فهو (الدليل المقالي) الذي يكون بوجود دليل لفظي[٨٠] على المحذوف، ومن شروطه التطابق مع المحذوف،[٨١] نحو قوله تعالى: ﴿* وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾؛[٨٢] أي (أنزل خيراً)؛[٨٣] فالتقدير يستنتج من الدليل المذكور في الآية وهو (أنزل)، وأما ثانيهما فهو (الدليل المقامي) (الحالي) الذي ما دلّ عليه المقام كأن تقول لمن كان يتكلم وسكت: حديثك؛ أي (أكمل)[٨٤] وغيرها من الأمثلة.

وبما أنه عدول تركيبي عن الأصل لابد من وجود تخريج ومقصد وهدف بلاغي لهذا العدول، والتي لا تقتصر على المستوى السطحي وإنما تمتد إلى المستوى الدلالي العميق، مما يعني أن المستوى اللغوي المادي مرتبط إلى حدّ بعيد وعميق بالدلالات،[٨٥] والمقاصد والأغراض البلاغية الضمنية المرجوة من هذا العدول الحذفي.

ومن الأمثلة التي تستوقفنا في عقده الفريد قصائد ابن خفاجة الأندلسي، قوله في أشهر قصائده الموسومة بـ: (مثوى الحبيب)، فلا بكاء أو تحسر إلا ورماه وأدرجه فيها، مكوناً عقداً فريداً من نوعه، ومضمون هذا العقد رثاؤه لابن أخته (محمداً) الذي مات في بلدة مغربية مسماة بـ: (أغمات) إلاّ أنّ شاعرنا تلقى خبره المفزع في جزيرة الأندلس؛ حيث يقول في أحد أبياتها:

غُلاَمٌ كما استَخشنتَ جانب هَضبةٍ ولانَ على طشٍّ من المزنِ أبطحُ[٨٦]

فالعدول أو الانزياح يظهر في مقدمة هذا البيت بحذف المبتدأ لـ: (غلام) خارجاً عن الأصل القياسي والمتمثل في قولنا: (محمد غلام) أو (هو غلام)،كونه ناسب السياق الخارجي وهو سياق (حزن وأسى) طوراً، وطوراً آخر السياق الداخلي اللغوي بقرينة إحالية قبلية تعود لـ: (محمد) المذكور قبلاً، فضلاً عن أنه أنّه واضح ومعلوم في ذهن المتلقي من جهة، ومن جهة أخرى يرمي ويقصد بهذا الحذف إلى التخفيف وتركيز الاهتمام على الخبر وصفته وسِنِّه وحاله، فمن فوائد الحذف أنّه يُساهم في تحقيق (اللّذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلّما كان الشعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشدّ وأحسن).[٨٧]

ودائماً في باب (الرثاء) وخاصةً ما رثى به الوزير أبا محمد بن ربيعة؛ حيث يقدم لنا صورة في منتهى الروعة والإعجاب والغرابة، وتكمن هذه الصورة في العودة إلى التاريخ القديم بل إلى القبائل العربية البائدة وهي (جرهم وإرم وعاد) واضعاً المتلقي (...في مسرح الأحداث التي تحتدم أمامه (في النّص الشعري) فيعيشها بكلّ تفاصيلها ويتفاعل معها ويستلهم منها مواطن العظمة والاعتبار)؛[٨٨] حيث يقول:

في مَوطِنٍ نزَلتهُ جُرهُمُ قَبلَهُ وتحوَّلتْ إرَمٌ إليهِ وعادُ
أُمَمٌ يَغصّ بها الفَضاءُ طَوَتهُمُ كفُّ الرَّدى طيَّ الرّداءِ فبادُوا[٨٩]

قام الشاعر بعرض تاريخي لحادثة قديمة والمتمثلة في زوال وإبادة القبائل المذكورة، وكأنها ما سادت وقادت وذادت وشادت يوماً، ليحذف المبتدأ عن (أمم) ويعدل عن الأصل القياسي وهو (جرهم وارم وعاد أممٌ)، أو اختصاراً (هم أممٌ)، لدافع قصدي ينجلي في دافع

باطني معنوي وآخر ظاهري سطحي، فأما الأول فهو السياق الداخلي الذي يُبرز هذا الحذف بقرينة وإحالة قبلية، فالمحذوف واضح ومعلوم في ذهن القارئ وهي القبائل، ذلك أنّ (متذوق الأدب لا يجد متاع نفسه في السياق الواضح جدّاً، والمكشوف إلى حدّ التعرية (...) وإنّما متعة نفسه حيث يتحرك حسّه وينشط)،[٩٠] وأما الثاني فهو السياق الخارجي الذي يظهر عبر تعظيم وتفخيم هذه الأمم التي سادت في يوم من الأيام لكنها لم تلبث إلاّ واشتد عليها الحال لتهلكها يد الموت وتطويها طيّ الرداء لينقرضوا ويهلكوا وبالتالي اختفوا وبادوا.

وفي باب المديح يُظهر براعته –أيضاً– التي تتجلى في رحاب هذه الصفحات اللُّجينيّة والتي تنساب عليها زخرفات كُحلية، فيقول مبرزاً تعجّبه من ممدوحه، مع قطرة عدول تفطم بها قارئه باعثاً مرمى من ورائها:

لَبيبٌ فما نَدري أرأياً لحادِثٍ  يُبيّتُ أم سَهمًا لشاكِلةٍ يَبرِي[٩١]

لقد مسَّ في مقدمة هذا البيت عدول حذفي في أركان الجملة الاسمية وهو (المبتدأ) لـ: (لبيب) والأصل قوله (هو لبيب)، فتجاوزه ينجرُّ عنه قصد هو الإيجاز والاختصار والتركيز على الخبر من جهة، والتعظيم والتفخيم بصفة ممدوحه من جهة أخرى، كيف لا وهو يتحدث عن اللّبيب الذكي والعاقل الذي يطلب الإيجاز والتلميح؛ لأنّ (العرب إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها)،[٩٢] فباراه الشاعر في صفته هذه بواسطة مهارته الكتابيّة الإبداعية، ليُحدث تحريكاً لطيفاً في ذهنه –القارئ– وشحناً له فيتمتّع به، فمن (غير شك فإن هذا الانزياح يمتّع القارئ ويشحن ذهنه، لأنّ كل غريب يطرف النفس).[٩٣]

ومن الحكمة إلى الوصف، هذا الغرض الذي أبدع فيه أيّما إبداعٍ لأنه أذهل العقول والنفوس وأعجز الأقلام والأفواه، ليغدق خيره الخيالي الطبيعي في وصفه لـ (القصيدة الشعرية)؛ حيث يطربنا بقوله:

وزهرَةٌ غضَّةٌ تفتَرّ عاطرةٌ  من روضَةٍ لَدنةِ الأنفاسِ مِخضالِ[٩٤]

فبرائحة العدول الذي يُعدُّ (مورد من موارد التأنّق في الأسلوب)[٩٥] نلاحظ أنّ الشاعر قد غرس في بيته عدولاً بحذف مبتدأ (زهرة) والأصل التقديري قوله: (والقصيدة زهرةٌ)، ليبرز قصده عبر أفانين حذفه بجعل المتلقي ينسى لفظة "القصيدة" ليدخله في معمعة الطبيعة ومظاهرها، فجعلها –القصيدة– الزهرة التي لانت بعد حدّة ومقاومة فاستسلمت وعبقت من حولها بطيب رائحتها في الحديقة لتطرب أنفاس المستمعين وتنعش القراء.

ومن العدول بالنقصان الخاص بـ: (المبتدأ) إلى العدول بالنقصان المتجسّد في (الخبر)، ففي قوله المعبّر عن الغزل والهوى والحب:

كتبتُ، وقلبي في يدَيكَ أسيرُ  يُقيمُ كما شاءَ الهَوى ويَسيرُ
وفي كلّ حينٍ من هَواك وأدمُعي  بكلّ مكانٍ روضَةٌ وغَديرُ[٩٦]

يُطالعنا في عجز البيت الثاني عدول تركيبي حذفي للخبر بقرينة لفظية قبلية (هواك، أدمعي) والأصل قوله: (للحبِّ روضةٌ، وللدموعِ غديرٌ)، مراعياً السّياق لهذا الحذف وقاصداً من ورائه تحقيق الإبهام وشغل ذهن قارئه بهذا المحذوف ويدعه يصل إلى المشبه بالروضة والمشبه بالغدير، فعمل على نوع من استفزاز لفكر طرفه الآخر (المتلقي)، باعتبار أنّ الحذف أبلغ من النطق به، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني بقوله: (فقد أراك في هذا كلّه أنّ الخبر محذوف، وقد ترى حسن الكلام وصحته مع حذفه وترك النطق به).[٩٧]

وفي مسارنا هذا نرصد مظهراً حذفياً للخبر ورد بشكل متعدد أثناء وصفه لجزيرته الجنّة التي أُعجب بها أيَّما إعجاب، فيقول في هذا البيت المشهور:

يا أهل أندَلُسٍ للهِ دَرُّكُمُ  ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ[٩٨]

حيث نتصور وقوفه على تلّةٍ أو بقاؤه مع نفسه عند قوله هذه الأبيات، فأثناء ذلك عدل عن الأصل بحذف الخبر المقدّر بـ: (فيها ماءٌ، وفيها ظلٌّ، وفيها أنهارٌ، وفيها أشجارُ)، كون السياق والموقف الحالي يدعو لذلك، فقصده وهمُّه هو التعبير عمّا يختلج في نفسه من أحاسيس وإعجاب بهذه الأرض، ويبدو أنه واقف على تلّة؛ حيث يرى كلّ شيء أو غيرها ينادي من بعيد أهل الأندلس وسكانها بأداة (يا) ثمّ يخصّهم بتفضيل الله عليهم ذلك ويتعجب لجمال المنظر فلم يكن في ذهنه الانشغال بالخبر للهفته بالصفات والخيرات وأنّ الزمن يتقاصر عليه عن ذكر المحذوف فصرّح مباشرة بها (الصفات)؛ لأنّ من فائدة الحذف (تكثيف الدلالة في القليل من الألفاظ من ناحية، وتجنب التكرار أو الاستطالة التي تؤدي إلى ترهل العبارة وضعفها من ناحية ثانية).[٩٩]

وبحذف أحد الأصول في مظهر آخر يتحقق العدول، وهذا في قوله:

أَبَا جعفرٍ للهِ دَرُّكَ فَارِساً  بحيثُ سُطُورُ الشِّعْرِ خَيْلٌ لَهُ دُهْمُ[١٠٠]

ففي هذا البيت الدريّ الذي يقطر مدحاً وثناء نراه حذف وأسقط أداة النداء للبعيد (يا) في المركب الاسميّ (أبا جعفر) الذي يعدّ عارضاً عدولياً ذا مظهر آخر باعتباره (تقنية فنية

يستخدمها الشعراء للتعبير عن تجاربهم الشعورية)،[١٠١] والأصل (يا أبا جعفر)، لقصد منه يتجلى في إنباء المتلقي أن الممدوح المنادى قريب لنفسه من الجهة المعنوية؛ أما من الجهة المادية المكانية فربما يكون بمحاذاته وبجانبه فراح يتلطّف به بذكر اسمه مباشرة، ونراه أيضاً يتعجب من كونه فارساً بعبارة (لله درك) عبر تشبيه سطور الشعر بخيول سوداء اصطفت وتهيّأت للنّزول.

لقد أدّى ابن خفاجة دوراً مهماً في بحر الوصف؛ لأنّ الفنان الأصيل ينبعث من (كيان الإنسان الأثيل فينفعل بواقع بيئته حسناً وقبحاً، فرحاً وبؤساً فيقول ويرسم وينظم)؛[١٠٢] حيث راح الشاعر يتفاخر ويتباهي بما يملكون في الأندلس، من مناظر طبيعيّة، ونوادي طربيّة، وحسناوات طريّة، وخمرة طُهريّة، وأن الله قد فضّلهم عن غيرهم، مُظهراً ذلك بنوع من المبالغة التي تعجز العقول وتفطم القلوب من روتين هادئ يتسلسل وفق أصل مُعيّن إلى حركة كتابية تتماوج في دفقات عدولية، ليُناغي بها خوالج السامع ويُدغدغ بواسطتها مسامعه.

**الخاتمة:**

وختاماً، يمكن القول بأن كلاً من العدول التركيبي سواء أكان بالترتيب (التقديم والتأخير) أم بالنقصان (الحذف) يعمل على تحقيق التجاوز والانحراف عن أصله النّمطي المتعارف عليه والمرسى عند أئمة النحو، إلى النمط الإبداعي المتميز بانحرافاته الجائزة والمقبولة، باعتبارها خروجاً عن القياس أو أصل القاعدة –لأنّ هناك انحرافات غير جائزة ومرفوضة (اللّحن) النازحة عن القياس (القاعدة)– وبمقابل هذا تتوالد مقاصد وأغراض قد تتعدّد في كل ظاهرة انحرافية عدولية اعتراضية يقذف بها المرسل المبدع إلى المتلقي الممكن، نحو: التخفيف، والاختصار، والإيجاز، والاهتمام، والتعظيم، والحصر والقصر...وغيرها؛ لذلك تفنّن الشاعر في بناء الجملة مع تنويع أساليبها وذلك حسب ما يقتضيه السياق الحالي الذي ورد فيه النص الإبداعي، ويمكن لإحدى هذه الدلالات أو الأغراض أن تكون هي المقصودة في ذهن المبدع مع وضعه في الحسبان مراعاة إقامة الوزن والقافية (الغرض الإيقاعي).

**هوامش البحث:**

[١] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزرمي، وإبراهيم السّامرائي، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٦م)، ج٢، ص٣٩. مادة (عدل).

[٢] ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٨م)، ج٤، ص٢٤٧. مادة (عدل)

[٣] معلوف، لويس، **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**، ط١٩، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د.ت)، ص٤٩٢. مادة (عدل)

[٤] طبل، حسن، **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية**، ط١، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م)، ص١١.

[٥] ربابعة، موسى سامح، **الأسلوبية: مفاهيمها وتجلّياتها**، ط١، (إربد: دار الكندي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ص٤٣.

[٦] الهنداوي، عبد الحميد أحمد، **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، (التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة)**، ط١، (عمان: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ص١٤٦.

[٧] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، ط١، تحقيق: إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م)، ص٣٠٣.

[٨] حمو، نعيمة، **العدول النحوي في لغة الصحافة: جريدة الشروق اليومية أنموذجاً**، (الجزائر: منشورات مخبر الممارسات اللغوية، ٢٠١١م)، ص٢٤.

[٩] المبرد، أبو العباس محمد، **كتاب المقتضب**، ط٣، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٩٤م)، ج٣، ص٣٦٨.

[١٠] ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ٢٠١١م)، ج٣، ص١٨.

[١١] ابن المعتز، أبو العباس عبد الله، **كتاب البديع**، ط٣، تحقيق: إغناطيوس كراتشقوفكسي، (بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٢م)، ص٥٨.

[١٢] الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ط٢، تحقيق: محمد عبده، ومحمد محمود التركزي الشنقيطي، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص٢٧٥؛ والجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، (جدّة: دار المدني، ٢٠٠٨م)، ص٣٠، ص٣٣، ص٢٣٨؛ والقزويني، جلال الدين محمد، **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ص٣٣٠.

[١٣] Audet Noë. l(1978). L**angage Poétique: ècart ou errance du sens**, Revue Voix et Images, vol. 3, N° 3, , p.459.

[١٤] القرطاجني، أبو حازم، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م)، ص٦٣.

[١٥] ابن قيم الجوزيّة، شمس الدين أبو عبدالله، **الفوائد: المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ص١٥.

[١٦] المسدي، عبد السلام، **الأسلوبية والأسلوب**، ط٣، (تونس: الدار العربية الكتاب، ١٩٨٥م)، ص١٦٢-١٦٣.

[١٧] الطرابلسي، محمد الهادي، "خصائص الأسلوب في (الشّوقيات)"، **منشورات الجامعة التونسية**، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ع (٢٠)، ١٩٨١م، ص١١.

[١٨] فضل، صلاح، **علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته**، ط١، (بيروت: دار الشروق، ١٩٩٨م)، ص٢٠٨.

[١٩] Jon Arild Olsen. (2002). De l'analyse stylistique considérée comme explication intentionnelle, Université d'Oslo, Romansk, N°16, p.669.

[٢٠] الغويل، المهدي إبراهيم، **السياق وأثره في المعنى**، (بنغازي: أكاديمية الفكر الجماهيري، ٢٠١١م)، ص٨٣.

[٢١] فضل، **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، ص٢٠٨.

[٢٢] الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية**، ط١، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م)، ص٦٨، ص٩٩.

[٢٣] المرجع السابق، ص٦٩.

[٢٤] حسان، تمام، **الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النّحو – فقه اللغة – البلاغة)**، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م)، ص١١٠.

[٢٥] المرجع السابق، ص ١٢٢.

[٢٦] السابق نفسه، ص ١٢٨.

[٢٧] السابق نفسه، ص١٣٠ .

[٢٨] ريفاتير، مايكل، **دلائليات الشعر**، ط١، ترجمة: محمد معتصم، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٧م)، ص ٨.

[٢٩] السابق نفسه.

[٣٠] كوهين، جون، **النظرية الشعرية: بناء لغة الشعر اللغة العليا**، ترجمة: أحمد درويش، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص٣٥.

[٣١] السابق نفسه.

[٣٢] نفسه.

[٣٣] Noël Audet, Langage Poètique: ècart ou errance du sens, p. 459.

[٣٤] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، ط١، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ج١، ص٢٣.

[٣٥] بلعيد، صالح، **التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٤م)، ص١٠٢.

[٣٦] **أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة**: هو الفقيه والأديب إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري، من جزيرة "شقر" (JUCAR) من أعمال بلنسية حيث ولد فيها سنة (٤٥٠هـ) أيام ملوك الطوائف، وبعدها أقام مدّة بالمغرب ونزل بمدينة "تلمسان"، فراح ينظم الشّعر لحنينه للأندلس وابتعاده عنها، وفي شبابه كان صاحب لهو ومجون فلما تقدم به السن نسك وتاب وصار يكره أن يسمع أيام فتكه، ونظراً إلى شغفه بطبيعة بلاده والجنان والرياض، ضمّنها في شعره إلى درجة أنه لا يخلو غرض من الأغراض من ظواهر الطبيعة، حتى سماه بعضهم بـ: (الصنوبر الأندلسي) و(الجنان)، وبهذا يعدّ من فحول الشعر الأندلسي وأشهر وصّافيّ الطبيعة، وصاحب نزعة خفاجية متميّزة. توفي في موطنه سنة (٥٣٣هـ) تاركاً ديواناً مطبوعاً عالج فيه أغراضاً عديدة منها: الوصف، الرثاء، المدح، الغزل، الزهد، والفخر...، ومن الموضوعات المتفرقة: الحكمة والخواطر، والشكوى، والعتاب...، وقد ترجم له كل من (الخريدة)، (الذخيرة)، (معجم الصّدفي)، (المغرب)، (الرّايات)، (الوفيات)، (الأعلام)، (أوراق متفرّقة من النفح). انظر: ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، ط١، تحقيق: حسين يوسف خريوش، (عمان: مكتبة المنار للطباعة والنشر،١٩٨٩م)، ج٤، ص٧٣٩؛ وابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم، **الديوان**، تحقيق: يوسف شكري فرحات، (بيروت: دار الجيل، ١٩٥١م)، ص٧، ص١٠.

[٣٧] سليمان، فتح الله أحمد، **الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، (القاهرة: مكتبة الآداب علي حسن، ٢٠٠٤م)، ص٢٠٣.

[٣٨] عطية، مختار، **التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية**، (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٥م)، ص٢١١.

[٣٩] سورة الإخلاص، الآية٤.

[٤٠] سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج١، ص٥٦.

[٤١] الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: السيّد محمد رشيد رضا، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٨١م)، ص٨٣.

[٤٢] الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م)، ج٣، ص٢٣٣.

[٤٣] حسان، تمام، **الخلاصة النحوية**، ط١، (القاهرة: عالم الكتب نشر، ٢٠٠٠م)، ص١٠٩.

[٤٤] عبد الله، شكري محمد، **دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم**، ط١، (عمان: دار دجلة ناشرون وموزعون، ٢٠٠٩م)، ص٢٢٧، ص٢٢٩.

[٤٥] ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٣٨٢.

[٤٦] السابق نفسه، ج٢، ص٣٨٢، ص٣٨٣.

[٤٧] الجرجاني، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ص٨٣.

[٤٨] عطية، **التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية**، ص٧٩.

[٤٩] الجرجاني، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ص٨٣.

[٥٠] عائض الخديدي، أمل منسي، **عوارض التركيب في شعر عبد الله بن قيس الرقيات: دراسة نحوية**، (رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا العربية فرع اللغة والنحو والصرف، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٩٤٩م)، ١٠٣، ص١٢٠؛ وإليان الأحمر، مي، **التقديم والتأخير**

**في النحو والبلاغة**، (رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأمريكية في بيروت، ٢٠٠١م)، ص٦٦؛ وعكاوي، إنعام فوال، **المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني**، ط٢، تحقيق: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ص٣١٢.

[٥١] الجرجاني، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ص٨٣.

[٥٢] إليان الأحمر، **التقديم والتأخير في النحو والبلاغة**، ص٦٦.

[٥٣] عائض الخديدي، **عوارض التركيب في شعر عبد الله بن قيس الرقيات: دراسة نحوية**، ص١٠٣.

[٥٤] ابن الأثير، محمد بن نصر الله، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، (القاهرة: دار النهضة مصر للطبع والنشر، ٢٠١٠م)، ج٢، ص٢١٠، ص٢٢٥.

[٥٥] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٣، ص٢٥١، ص٢٨٥.

[٥٦] السيوطي، جلال الدين أبو الفضل، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م)، ص٥٠٢، ص٥٠٥.

[٥٧] عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني في البلاغة العربية**، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م)، ص١٣٦.

[٥٨] بومعزة، رابح، **التحويل في النحو العربي: مفهومه– أنواعه– صوره– البنية العميقة للصيغ والتراكيب المحولة**، ط١، (عمان: جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ص٧٣.

[٥٩] المسيري، منير محمد، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: دراسة تحليلية**، ط١، (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٥م)، ص٤٩.

[٦٠] ابن خفاجة، **الديوان**، ص ٨٩.

[٦١] الشتيوي، صالح علي سليم، "ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب"، **مجلة جامعة دمشق**، المجلد (٢١)، ع (٣–٤)، ٢٠٠٥م، ص٩٣.

[٦٢] ابن خفاجة، **الديوان**، ص ٣١٥.

[٦٣] عودي، **نقص الصورة. تأويل بلاغة الموت**، ص٦٨، ص٦٩.

[٦٤] ابن خفاجة، **الديوان**، ص٣١٥.

[٦٥] المرجع السابق، ص٥٤.

[٦٦] ياقوت، محمود سليمان، **ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية**، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م)، ص٩٥.

[٦٧] ابن خفاجة، **الديوان**، ص١٨٣.

[٦٨] الشتيوي، **ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب**، ص١٠٥.

[٦٩] ابن خفاجة، **الديوان**، ص ٢٢.

[٧٠] صباحي، حميدة، "قراءة تأويلية في شعر (عثمان الوصيف) بين الهامش والمركز"، **مجلة المخبر**، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع (٨)، ٢٠١٢م، ص٢٨٩.

[٧١] ابن خفاجة، **الديوان**، ص٣٧٩.

[٧٢] الشتيوي، **ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب**، ص٩٥.

[٧٣] ابن خفاجة، **الديوان**، ص٢٧٩.

[٧٤] التركي، إبراهيم بن منصور، "العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي"، **مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها**، ج (١٩)، ع (٤٠)، ٢٠٠٨م، ص٥٥٠.

[٧٥] الطرابلسي، **خصائص الأسلوب في (الشّوقيات)**، ص٣٠٢.

[٧٦] خلوف، مصطفى شاهر، **أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز**، ط١، (عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠٠٩م)، ص١٤.

[٧٧] الجرجاني، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ص١١٢.

[٧٨] سليمان، أحمد، **الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، ص١٣٧.

[٧٩] ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، **شرح المفصل للزمخشري**، (القاهرة: دار الطباعة المنيرية، ١٩٩٠م)، ج١، ص٢٣٩؛ والأنصاري، أبو محمد جمال الدين بن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط١١، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٦٣م)، ج١١، ص١٢٥.

[٨٠] السامرائي، فاضل صالح، **الجملة العربية: تأليفها وأقسامها**، ط٢، (عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠٠٧م)، ص٧٦.

[٨١] الأنصاري، أبو محمد جمال الدين بن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط١، تحقيق: حسن حمد، وإميل بديع يعقوب، (بيروت: منشورات دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج٢، ص٣٦٤.

[٨٢] سورة النّحل، الآية٣٠.

[٨٣] السامرائي، **الجملة العربية: تأليفها وأقسامها**، ص٧٦.

[٨٤] المرجع السابق، ص٧٧.

[٨٥] انظر: الكومي، فايز أحمد محمد، (ظواهر التراكيب المتعلقة بالجملة المحولة دراسة في العلاقة البنائية والدلالية من منظور علم نحو النص)، **مجلة أماراباك**، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، ج (١)، ع (١)، ٢٠١٠م، ص٤.

[٨٦] ابن خفاجة، **الديوان**، ص٣١٦.

[٨٧] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٣، ص١٠٥.

[٨٨] الحمادي، جلال عبد الله محمد سيف، **العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم: دراسة دلالية**، (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة تعز، الجمهورية اليمنية)، ص١١٤.

[٨٩] ابن خفاجة، **الديوان**، ص ٣٢٢.

[٩٠] أبو موسى، محمد، **خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، ط٤، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٦م)، ص١٥٣، ص١٥٤.

[٩١] ابن خفاجة، ، **الديوان**، ص ١٩١.

[٩٢] ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٨٣.

[٩٣] الشتيوي، **ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب**، ص١٠٤.

[٩٤] ابن خفاجة، **الديوان**، ص ٤٤٨.

[٩٥] حسان، تمام، **البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنّص القرآني**، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣م)، ص٣٤٧.

[٩٦] ابن خفاجة، **الديوان**، ص٣٦٣.

[٩٧] الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ط٢، تحقيق: السيّد محمد رشيد رضا، ومحمد عبده، وآخرون، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص٢١٣.

[٩٨] ابن خفاجة، **الديوان**، ص٩٤.

[٩٩] أبو حميدة، محمد صلاح زكي، **الخطاب الشعري عند محمود درويش: دراسة أسلوبية**، ط١، (غزّة: مطبعة المقداد، ٢٠٠٠م)، ص٢٣٢.

[١٠٠] ابن خفاجة، **الديوان**، ص٢٩١.

[١٠١] الشتيوي، **ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب**، ص٨٦.

[١٠٢] السيوفي، كمال عصام، **الانفعالية والإبلاغية في البيان العربي**، ط١، (بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م)، ص١٠١.

**References:** **المراجع:**

ʿabd Allāh, Shukri Muḥammad, *Dilālāh al-Jumlah al-Ismiyyah Fī al-Qurʾān al-Karīm*, 1st Edition, (Irbid: Dār Dajlah Nāshrun wa Muwaziʿūn, 2009).

ʾabu Ḥamidah, Muḥammad Ṣalāḥ Zaki, *al-Khiṭāb al-Shiʿriy ʿinda Maḥmūd Darwīsh*aaa: Dirāsah ʾuṣlūbiyyah, 1st Edition, (Ghazah: Maṭbaʿah al-Miqdād, 2000).

ʾabu Musā, Muḥammad, *Khṣāʾiṣ al-Tarākib: Dirāsah Taḥlīliyyah Limasāʾil ʿilm al-Maʿāni*, 4th Edition, (Cairo: Maktabah Wahabah, 1996).

ʿāʾiḍ al-Khudaidi, ʿawāriḍ al-Tarkīb Fī Shiʿr ʿabd Allāh Bin Qais al-Roqiyyāt: Dirāsah Naḥwiyyah, (*Risālah Mājistīr*, Qism al-Dirāsāt al-ʿulyā al-ʿarabiyyah Fi al-Lughah wa al-Naḥw wa āl-Ṣarf, Jāmiʿah ʾum al-Qurā Bimakkah al-Mukarmmah, 1949).

ʿakkāwiy, Nuʿām Fuāl, *al-Muʿjam al-Mufaṣṣal Fī ʿulūm al-Balāghah wa al-Badīʿ wa al-Bayān wa al-Maʿāni*, 2nd edition, Taḥqīq: Aḥmad Shams al-Dīn, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1996).

Al-ʾanṣāri, Ibn Hishām, *Mughni al-Labīb ʿan Kutub alʾa-ʿārīb*, 1st edition, Taḥqīq: Ḥasan Aḥmad, wa ʾimil Badīʿ Yaʿqūb, (Beirut: Manshūrāt Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1998).

Al-ʾanṣari, Ibn Hishām, *Sharḥ Qatr al-Nadā wa Bal al-Ṣadā*, 11th edition, Taḥqīq: Muḥammad Muḥiyy al-Dīn ʿabd al-Ḥamīd, (Cairo: al-Maktabah al-Tijāriyyah al-Kubrā, 1963).

Al-Frāhīdi, al-Khalil Bin Aḥmad, *Kitāb al-ʿīn*, Taḥqīq: Mahdi al-Mukhzūmi, wa Ibrāhīm al-Sāmurāʾiy, (Baghdad: Dār al-Rashīd Lilnashr, 1986).

Al-Ghuwīl, al-Mahdi Ibrāhīm, *al-Siyāq wa ʾatharuh Fī al-Maʿāni*, (Benghazi,: ʾakādimiyyah al-Fikr al-Jamāhīri, 2011).

Al-Ḥammādi, Jalal ʿabd Allāh Muḥammad, *al-ʿdūl Fī Ṣiyagh al-Mushtaqqāt Fī al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Dilāliyyah*, (Risālah Mājistīr, Kulliyyah al-Ādāb, Jāmiʿah Taʿz, Yemen).

Al-Hindāwi, ʿabd al-Ḥamīd Aḥmad, *al-ʾiʿjāz al-Ṣarfiy Fī al-Qurʾān al-Karīm, Dirāsah Naẓriyyah Taṭbīqiyyah: al-Twẓīf al-Balāghiyy Lilṣīghah al-Kalimah*, 1st Edition, (Amman: ʿālam al-Kutub al-Ḥadīth Lilnashr wa āl-tawziʿ, 2008).

Al-Ishtīwi, Ṣāliḥ ʿali Salim, Ẓāhirah al-Inziyāḥ al-ʾuslūbiy Fī Shiʿr Khālid Bin Yazīd al-Kātib, *MajAllāh Jāmiʿah Dimashq*, al-Mujalad (21), al-ʿadad (3-4), 2005).

al-Jurjāniy, ʿabd al-Qāhir, *ʾasrār al-Balāghah*, Taḥqīq: ʾabu Fihr Maḥmūd Muḥammad Shākir, (Jeddah: Dār al-Madani).

Al-Jurjāniy, ʿabd al-Qāhir, *Dalāʾil al-ʾiʿjāz Fī ʿilm al-Maʿāni*, Taḥqīq: al-Saiyyd Muḥammad Rashīd Riḍā, (Beirut: Dār al-Maʿrifah Lilṭibāʿah wa al-Nashr, 1981- 1992).

Al-Kūmi, Fayiz Aḥmad Muḥammad, Ẓawāhir al-Tarākib al-Mutaʿaliqah Biljumlah al-Muḥawwalah: Dirāsah Fī al-ʿalāqah al-Bināʾiyyah wa al-Dilāliyyah Min Manẓur ʿilm Naḥw al-Naṣ, *MajAllāh Mārābāk*, al-ʾalādimiyyah al-ʾamrīkiyyah al-ʿarabiyyah Lilʿulūm wa āl-Tiknulūjjyā, al-Mujalad (1), al-ʿadad(1), 2010).

Al-Masriy, Munīr Muḥammad, *Dilālāt al-Taqdīm wa al-taʾkhīr Fī al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Taḥlīliyyah*, 1st Edition, (Cairo: Maktabah Wahbah, 2005).

Al-Mobarrad, ʾabu al-ʿabbās Muḥammad, *Kitāb al-Muqtaḍab*, 3rd Edition, Taḥqīq: Muḥammad ʿabd al-Khāliq ʿuḍīmah, (Cairo: al-Majlis al-ʾaʿlā Lishiʾūn al-ʾislāmiyyah, 1994).

Al-Qazwīniy, Jalal al-Dīn Muḥammad, *al-ʾīḍāḥ Fī ʿulūm al-Balāghah wa al-Maʿāni wa al-Bayān wa al-Badīʿ*, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1990).

Al-Qurṭājanniy, ʾabu Ḥāzim, *Minhāj al-Balāghah wa Sirāj al-ʾudabāʾ*, Taḥqīq: Muḥammad al-Ḥabib Bin al-Khujah, (Beirut: Dār al-Gharīb al-ʾislāmiy, 1986).

Al-SāmUrāʾiyy, Faḍil Ṣāliḥ, *al-Jumlah al-ʿarabiyyah: Taʾlīufhā wa aʾqsāmuhā*, 2nd Edition, (Amman: Dār al-Fikr Nāshrun wa Muwazziʿun, 2007).

Al-Shahry, ʿabd al-Hādi Bin Ẓāfir, *Istrātijiyyāt al-Kitāb: Muqārbah Lughawiyyah Tadāwuliyyah*, (Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah, 2004).

Al-Suyūfi, Kamal ʿiṣām, *al-Infiʿāliyyah wa āl-balāghiyyah Fī al-Bayān al-ʿarabiyy*, (Beirut: Dār al-Hadīth lṭiṬbāʿah wa al-Nashr wa al-tawziʿ, 1986).

Al-Suyūṭi, Jalāl al-Dīn ʾabu al-Faḍl, *al-ʾitqān Fī ʿulūm al-Qurʾān*, Taḥqīq: Fawāz Aḥmad Zamrli, (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿarabiyy, 2004).

Al-Ṭarābulsiy, Muḥammad al-Hādi, *Khṣāʾiṣ al-ʾuslūb Fī "Ālshuqyāt"*, Manshūrāt al-Jāmiʿah al-Tūnisiyyah, (Tunisia: Kulliyyah al-Ādāb wa āl-ʿulūm al-ʾinsāniyyah, al-Aʿadd (20), 1981).

Al-Turkiy, ʾibrāhīm Bin Manṣūr, *al-ʿudūl Fī al-Binyyah al-Tarkībiyyah: Qirāʾah Fī al-Turāth al-Balāgiy*, MajAllāh Jāmiʿah ʾum al-Qurā Lilʿulūm al-Sharʿiyyah wa al-Lugah al-ʿarabiyyah, al-Juzʾ (19), al-ʿadad (40), 2008.

Al-Zirakshi, Badr al-Dīn ʾabu ʿabd Allāh, *al-Burhān Fī ʿulūm al-Qurʾān*, Taḥqīq: Muḥammad ʾabu al-Faḍl Ibrāhīm, (Beiru: Dār al-Jīl, 1988).

ʿaṭiyyah, Mokhtar, *al-Tqdīm wa al-Taʾkhīr wa Mabāḥith al-Tarākīb Baina al-Balāghah wa āl-ʾuslūbiyyah*, (Alexandria: Dār al-Wafāʾ Lidunyā al-Ṭibāʿah wa al-Nashr, 2005).

Audet Noël, Langage Poétique: Ècart Ou Errance Du Sens, Revue Voix Et Images, Vol. 3, N° 3, 1978.

Balʿīd, Ṣāliḥ, *al-Tarākib al-Naḥwiyyh wa siyāqāuthā al-Mukhtalifah ʿinda al-ʾimam ʿabd al-Qāhir al-Jurjāniy*, (Algeria: Diwān al-Maṭbūʿāt al-Jāmiʿiyyah, 1994).

Bumaʿzzah, Rābiḥ, *al-Taḥwīl Fī al-Naḥw al-ʿarabiyy: Mafhūmuh- Nwāʿh- Ṣurah- al-Binyyah al-ʿamīqah liṣiyagh wa al-Tarākib al-Muḥallalah*, 1st edition, (Irbid: Jidārā Lilnashr wa āl-tawziʿ, 2008).

Faḍl, Ṣalāḥ, *ʿilm al-ʾuslūb: Mabādiuʾh wa ʾijrāʾātuh* , 1st Edition, (Beirut: Dār al-Shurūq, 1998).

Ḥamu, Naʿimah, *al-ʿudūl al-Naḥwiy Fī Lughah al-Ṣaḥāfah: Jarīdah al-Shurūq al-Yawmiyyah Namūdhajan*, (Algeria: Manshūrāt Makhbar al-Mumārsāt al-Lughawiyyah, 2011).

Ḥassan, Tamām, *al-Bayān Fī Rwāʾ al-Qurʾān, Dirāsah Lughawiyyah wa uʾslūbiyyah lilnaṣ al-Qurʾāniy*, 1st Edition, (Cairo: ʿālam al-Kutub, 1993).

Ḥassan, Tamām, *al-Khulāṣah al-Naḥwiyyah*, 1st edition, (Cairo: ʿālam al-Kutub Lilnashr wa al-Tawzīʿ wa al-Ṭibāʿah, 2000).

Ḥassan, Tammām, al-ʾuṣūl: *Dirāsah ʾibistimūlijiyyah lilfikr al-Lughawiy ʿinda al-ʿarab: al-Naḥw –Fiqh al-Lughah– al-Balāghah*, (Cairo: ʿālam al-Kutub, 2000).

Ibn al-ʾathīr, Muḥammad Bin Naṣr Allāh, *al-ʾmathal al-Sāʾir Fī ʾadab al-Kātib wa al-shāʿir*, Taḥqīq: Aḥmad al-Ḥūfi, Badwi Ṭabānah, (Cairo: Dār al-Nahḍah, 2010).

Ibn al-Moʿtaz, ʾabu al-ʿabbās ʿabd Allāh Bin al-Moʿtaz, *Kitāb al-Bdīʿ*, 3rd Edition, Taḥqīq: Ghnāṭyws Krātshqwfksy, (Beirut: Dār al-Masīrah, 1982).

Ibn Fāris, ʾabu al-Ḥasan Aḥmad Bin Fāris, *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*, Taḥqīq: ʿabd al-Salam Hārūn, (Cairo: Dār al-Fikr Liltibāʿah wa al-Nashr wa āl-tawziʿ, 1968).

Ibn Jinni, ʾabu al-Fatḥ ʿuthmān, *al-Khaṣāʾiṣ, Taḥqīq: Muḥammad ʿalī al-Najjār*, (Cairo: Dār al-Kutub al-Maṣriyyah, al-Makatabah al-ʿilmiyyah, 2011).

Ibn Khafājah, ʾabu ʾisḥāq Ibrāhīm, *al-Dīwān, Taḥqīq: Yusuf Shukri Farḥāt*, (Beirut: Dār al-Jīl, 1951).

Ibn Khāqān, ʾabu Naṣr al-Fatḥ Bin Muḥammd, *Qlāiʾd al-ʿuqyān wa Maḥāsin al-ʾaʿyān*, 1st Edition, Taḥqīq: Ḥusin Yūsuf Khrywsh, (Amman: Maktabah al-Manār Liltibāʿah wa al-Nashr, 1989).

Ibn Qaiyyim al-Jawziyyah, Shamsul Dīn ʾabu ʿabd Allāh, *al-Fawāʾid; al-MushAwwiq ʾilā ʿulūm al-Qurʾān wa ʿilm al-Bayān*, (Beirut: ʿālam al-Kutub, 1986).

Ibn Yaʿīsh, ʾabu al-Baqāʾ Yaʿīsh Bin ʿalī, *Sharḥ al-Mofaṣṣal Lilzamakhshari*, (Cairo: Dār al-Ṭobāʿah al-Munīriyyah, 1990).

ʿitīq, ʿabd al-ʿazīz, *ʿilm al-Mʿāny Fī al-Balāghah al-ʿarabiyyah*, (Beirut: Dār al-Nahḍah al-ʿarabiyyah Lilṭibāʿah wa al-Nashr, 1985).

Jon Arild Olsen, De L'analyse Stylistique Considérée Comme Explication Intentionnelle, Université d'Oslo, Romansk, N°16, 2002.

Khalluf, Mustafa Shāhir, *ʾuslūb al-Ḥadhf Fī al-Qurʾān al-Karīm wa ʾatharuh Fī al-Maʿāni wa al-ʿijāz*, 1st Edition, (Amman: Dār al-Fikr Nāshrun wa Muwazziʿūn, 2009).

Kuhīn, Jūn, *al-Naẓriyyah al-Shiʿriyyah: Bināʾ Lughah al-Shiʿr al-Lughah al-ʿulyā*, Tarjamah: Aḥmad Darwīsh, (Cairo: Dār Gharīb Lilṭibāʿah wa al-Nashr wa al-Tawzīʿ, 2000).

Liyān al-ʾaḥmar, Mi, *al-Taqdīm wa āl-taʾkhīr Fī al-Naḥw wa āl-Balāghah*, (*Resālah Mājistīr*, Kulliyyh al-ādāb wa al-ʿulūm, al-Jāmiʿah al-ʾamrīkiayyh Fī Beirut, 2001).

Maʿlūf, Luwīs, *al-Munjid Fī al-Lughah wa al-ʾadab wa al-ʿulūm*, 19th Edition, (Beirut: al-Maṭabʿah al-Kāthulīkiyyah, no. date).

Rabābʿah, Musā Sāmiḥ, *al-ʾuslūbiyyah Mafāhimuhā wa Tajlliyāuthā*, 1st edition, (Irbid: Dār al-Kindi Lilnashr wa al-Tawzīʿ, 2003).

Rifātir, Māikil, *Dalāiʾliyyāt al-Shiʿr*, 1st Edition, Tarjamah: Muḥammad Moaʿtṣim, (Casablanca: Maṭabʿah al-Najāḥ al-Jadīdah, 1997).

Ṣibāḥi, Ḥimīdah, Qirāʾah Taʾwīliyyah Fī Shiʿr "ʿuthmān al-Waṣīf" Baina al-Hāmish wa al-Markaz, *MajAllāh al-Mukhbar: Buḥūth Fī al-Lughah wa al-ʾadab* Algeria, Kulliyyah al-Ādāb wa al-Lughāt, Jāmiʿah Muḥammad Khiḍir, Algeria, al-ʿadad (8), 2012.

Sibawīh, ʾabu Bishr ʿamru Bin ʿuthmān, *al-Kitāb*, 1st Edition, Taḥqīq: ʾimil Badīʿ Yaʿqūb, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1999), 1st Edition, Taḥqīq: ʿabd al-Salām Muḥammad Hārūn, (Beirut: Dār al-Jīl, no. date).

Sulimān, Fatḥ Allāh Aḥmad, *al-ʾuslūbiyyh: Madkhal Naẓari wa Dirāsah Taṭbīqiyyah*, (Cairo: Maktabah al-Ādāb, 2004).

Ṭabl, Ḥasan, *ʾuslūb al-Iltifāt Fī al-Balāghah al-Qurʾāniyyah*, 1st Edition, (Cairo: Dār al-Fikr al-ʿarabiyy, 1998).

Yāqūt, Maḥmūd Sulimān, *Ẓāhirah al-Taḥwīl Fī al-Ṣiyagh al-Ṣarfiyyah*, (Cairo: Dār al-Maʿrifah al-Jāmʿiyyah, 2005).